

« اللي شبكنا يخلصنا »

كان بن غوريون يقول : « لكي تكون واقعا في اسرائيل عليك ان تؤمن بالمعجزات » . والظاهر ان الشرق الاوسط كله بدأ يدخل عصر الاعاجيب ان لم يدخل عصر المعجزات .

فمناحيم بيغن يزور مصر قبل ان يهدأ الزلزال الذي احدثته زيارة الرئيس السادات لاسرائيل . بل قبل ان يظهر الخيط الابيض من الخيط الاسود في هذه العقدة المتشابكة التي اسمها التسوية .

وهذه ، في اية حال ، هي المرة الالف التي يسمع فيها القادة العرب من يقول لهم من تل ابيب : انكم تعرفون رقم هاتفنا . اتصلوا بنا فنتبهي كل شيء . اجلسوا معنا الى طاولة المفاوضات وخذوا تنازلات مدهشة .

لكن السذين التقوا بالاسرائيليين سرا اكتشفوا ان المفاوضات المباشرة معهم هي من نوع : اقرا نخرج جرب نحزن . بل ان مسؤولا عربيا ، يمكن اعتباره خبيرا في هذا الباب ، يقول ان الاسرائيليين يريدون ان يأخذوا اكثر مما يستطيع العرب ان يقدموا ، وان يعطوا اقل مما يستطيعون هم المتنازل عنه . فهم يريدون ان يعطوا العرب سلطة على الشعب في الاراضي المحتلة . لتبقى لهم السلطة على الارض . ويسعون للتنسحاب العسكري شيئا مقابل الاحتلال السياسي مترا .



مركز الأهرام للتعليم وتكنولوجيا المعلومات

الا ان الرئيس المصري مصمم في السير على طريق التسوية السليمة النهائية . وهو يستعد لاستقبال بيفن مع ان الرئيس كارتر حرص على القول انه لم يعلق على المقترحات التي قدمها له رئيس حكومة اسرائيل لا سرا ولا علنا . وهذا يعني ببساطة ان الرئيس الاميركي يشعر انه لا يستطيع بيع مقترحات بيفن للعرب .

فالرئيس السادات نفسه يكرر القول انه يريد انسحابا شاملا ونسوية شاملة ودولة فلسطينية متصلة بالاردن . وبيفن لا يبرح ياكتر من حكم ذاتي تحت السيطرة العسكرية الاسرائيلية في الضفة الغربية . ومن الصعب ان تولد المعجزة من مواقف متناقضة ، ولو التقى اصحابها في القدس او اسوان او اي مكان آخر .

هناك بالطبع من يقول ان الذين اوصلوا مساعي التسوية الى هذا الحد لن يعجزوا عن ايجاد حل . قائلين ان الاخطار من اي نوع من النجاح . لكن الواقعية تتطلب هذه المرة من العرب ، لا من الاسرائيليين ، ان يؤمنوا بالمعجزات .

رفيق خوري

فهل تكون تجربة الرئيس السادات مع مناخ بيفن مختلفة بسبب وزن مصر وحجمها ؟ وهل هي شيء آخر لانها عفوية ومقولة الى العالم كله عبر التلفزيون ؟ هناك من يقول ان مصر جربت ايضا الاتصالات السرية . فلدى كبار المسؤولين في احدى دول الواجهة تقرير يروي قصة لقاء تم في المغرب قبل اكثر من شهرين بين مسؤول مصري كبير وبين وزير الخارجية الاسرائيلي الجنرال دايان .

وفي عاصمة عربية اخرى تقرير يروي تفاصيل اجتماع عقد في باريس بين الجنرال دايان وبين مسؤول في دولة عربية محافظة ، من دون معرفة المسؤولين الكبار في تلك الدولة . وكان الهدف الاساسي للاجتماع وضع الترتيبات الاخيرة لزيارة الرئيس السادات لاسرائيل . وليس واضحا ما اذا كان اجتماع باريس هو الذي اعطى الضوء الاخضر لزيارة القدس . لكن المسؤول العربي الذي يعتبر من الاصدقاء الحميمين للرئيس السادات دفع منصبه في يده ثمنا لذلك . وربما كان قرار اقصائه احدى الاشارات المهمة والواضحة التي التقطها الرئيس السادات في غمرة الاخذ والرد حول مفارمته الكبيرة .